***Dirasat***: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 1, 2025

Deanship of Scientific Research

# Factors Influencing the Phenomenon of Political Coup: A Comparative Study in the History of Russian Coups

***Haila Hamad Al-Mekaimi****

Department of Political Science, College of Social Sciences, Kuwait University, State of Kuwait

Received: 5/9/2023
Revised: 1/11/2023
Accepted: 27/12/2024
Published online: 14/11/2024

* *Corresponding author:*
mekaimi@hotmail.com

Citation: Al-Mekaimi, H. H. (2024). Factors Influencing the Phenomenon of Political Coup: A Comparative Study in the History of Russian Coups. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(1), 309–321.
https://doi.org/10.35516/hum.v52i1.5608

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**Abstract**

**Objectives:** This research aims to study the influencing factors in the phenomenon of Russian coups throughout Russian history, with the goal of projecting the future of the contemporary Russian political system in terms of stability or change.

**Methods:** The research adopts the structural approach by focusing on the political, economic, social, and external factors that cause the phenomenon of coups. The research also relied on the comparative historical method to compare the most important factors affecting the phenomenon of coups in Russian history. The research was also the result of a field study conducted by the researcher at Bishkek State University in the Faculty of Oriental Sciences and International Relations in the Kyrgyz Republic during the period 1-20 August 2023. It included holding a workshop with a number of specialists in Russian history and political development.

**Results:** Among the key research findings is that history occupies a significant place in the ideology of the Russian political elite, as evidenced by its clear use during the coup led by leader Vagner Yevgeny Bryugozhin. Geopolitical factors are considered the most prominent in influencing Russian foreign and domestic policy, including the phenomenon of political coups. The research also concludes that political elite and socio-economic conflicts play an influential role in fueling political coups.

**Conclusions:** Coups are a part of the history of violent political behavior in Russian history, serving at times as a means for the political system to renew itself and regain power. However, they are also indicators of either radical or minor changes that the system undergoes after a political coup.

**Keywords**: Coup, Rebellion, Revolution, Tsarist Russia, 1917 Revolution, August 1991 Coup, Wagner Coup 2023.

# العوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلاب السياسي: دراسة مقارَنَة في تاريخ الانقلابات الروسية

***هيله حمد المكيمي****

قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، دولة الكويت

**ملخّص**

**الأهداف:** يسعى هذا البحث إلى دراسة العوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلابات الروسية في التاريخ الروسي، وذلك بهدف استشراف مستقبل النظام السياسي الروسي المعاصر من حيث الثبات أو التغير.

**المنهجية:** يتبنى البحث المنهج البنيوي من خلال التركيز على العوامل السياسية والاقتصادية - الاجتماعية والخارجية المُسَبِّبَة لظاهرة الانقلابات. كما اعتمد البحث على المنهج التاريخي المقارَن من أجل مقارنة أبرز العوامل المؤثِّرة في ظاهرة الانقلابات في التاريخ السياسي الروسي. جاء البحث أيضاً نتاجاً لدراسة ميدانية قامت بها الباحثة في جامعة بشكيك الحكومية في كلية العلوم الشرقية والعلاقات الدولية في جمهورية قيرغيزستان خلال الفترة 1-20 أغسطس 2023. وقد تضمنت عقد ورشة عمل مع عدد من المتخصصين في التاريخ والتطور السياسي الروسي.

**النتائج:** كان من أهم النتائج البحثية أنّ التاريخ يحتل حيّزاً كبيراً في أيديولوجية النخبة السياسية الروسية، وقد بدا واضحاً استخدامه خلال انقلاب قائد فاغنر يفغيني بريغوجين. كما يُعتَبَر العامل الجيوسياسي هو الأبرز في التأثير على السياسة الخارجية والداخلية الروسية بما فيها ظاهرة الانقلابات السياسية. كما خرج هذا البحث بنتيجة مفادها أنّ النخبة السياسية والصراع الاجتماعي - الاقتصادي تلعب دوراً مؤثِّراً في إذكاء الانقلابات السياسية.

**الخلاصة:** إنّ الانقلابات جزء من السلوك السياسي العنيف في التاريخ الروسي، وقد تكون أحياناً متنفَّساً يتمكن النظام السياسي من خلاله من تجديد صفوفه واستعادة سطوته. إلّا أنّه يُعتبَر في الوقت نفسه مؤشِّراً على تغييرات جذرية أو طفيفة يشهدها النظام بعد الانقلاب السياسي.

**الكلمات الدالة:** الانقلاب، التمرد، الثورة، روسيا القيصرية، ثورة 1917، انقلاب أغسطس 1991، انقلاب فاغنر 2023.

**المقدمة**

في 23 يونيو2023، أعلن يفغيني بريغوجين تمرد قواته غير النظامية التي تُعرَف بقوات فاغنر على الجيش الروسي، بعد أن كانت بمثابة الذراع اليمنى لروسيا خلال الحرب الروسية -الأوكرانية (2022-2023). وقد سارع بوتين إلى الهجوم على ذلك التمرد واصفاً إياه بأنه خيانة وطعنة في الظهر. وطالب بوتين بالتمسك بوحدة الصفّ من أجل الحفاظ على روسيا الجديدة ووحدة العالم الروسي. وأكّد بوتين بأنّه لن يسمح بأن يعيد التاريخ نفسه في تقسيم الروس. كما استذكر أحداث 1917، حين كانت روسيا القيصرية تخوض الحرب العالمية الأولى، إذ سعى الشيوعيون إلى استغلال تلك الأحداث للوصول إلى السلطة. وعلّق قائلاً: "لقد سرق هؤلاء الانتصار من روسيا.. وقادت المؤامرات والخلافات إلى الخيانة، وتدمير الجيش وانهيار الدولة، وخسارة مناطق شاسعة. وتحولت إلى مأساة للحرب الأهلية". وبذلك فقد شعرت القيادة السياسية بالقلق إزاء ذلك التمرد، وما يمكن أن ينجم عنه من المؤامرات والحروب الأهلية، وخسارة الأراضي، وانهيار كامل مؤسسات الدولة.

**المشكلة البحثية وتساؤلاتها:**

على الرغم من تعبير القيادة السياسية الروسية عن قلقها من تبعات ذلك التمرد، إلّا أنّ التاريخ الروسي يثبت أنّ هذا النوع من السلوك السياسي العنيف المتمثِّل بالانقلاب، والذي يؤدي إلى قيام الثورة أو تغييرات طفيفة أو جذرية في النظام السياسي، ليس الأول من نوعه. فالتاريخ الروسي القيصري والسوفييتي وصولاً إلى الوقت الحاضر مليء بعدد من الانقلابات والحروب الأهلية. ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات المهمّة، وأبرزها: ما العوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلاب السياسي في روسيا؟ وما سبب تكرار هذا السلوك السياسي العنيف في التاريخ الروسي؟ وما أثر تلك الانقلابات على النظام السياسي؟

**أهمية البحث والأهداف البحثية:**

تكمن أهمية البحث في التركيز على دراسة ظاهرة الانقلاب السياسي في التاريخ الروسي التي تشكل تهديداً على استقرار النظام السياسي. وبذلك يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

1- دراسة أحد أنواع سلوك العنف السياسي، ممثلة بالانقلابات السياسية.

2- تسليط الضوء على العوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلابات السياسية في روسيا.

3- دراسة أثر الانقلاب على النظام السياسي.

**المصطلحات العلمية**

**العنف السياسي:** هو عنف يتم ارتكابه من أجل تحقيق أهداف سياسية، ويشمل العنف الذي تمارسه الدولة ضدّ الدول كالحرب، أو ضدّ المدنيين (الاختفاء القسري، الحرب النفسية، وحشية الشرطة، الاغتيالات السياسية، التعذيب، التطهير العرقي، الإبادة الجماعية). وهو عنف يمارسه الأفراد ضدّ الدول والمدنيين، ويشمل ذلك الإرهاب، وحرب العصابات، والتمرد، وأعمال الشغب، والانقلابات. (Bardall & others, 2020)

**الشَّغب:** اضطرابات عنيفة تمارسها مجموعة من الأفراد من أجل الاحتجاج على الظلم الواقع أو المُتَصَوَّر. وتُحدِث أضراراً في الممتلكات، مع عدم القدرة على الكشف عن هوية المشاركين فيها، ويمكن أن تؤدّي إلى تمرد أو ثورة. (Wada &Davies, 1957)

**التمرُّد:** هو رفض للطاعة أو النظام بهدف المقاومة المفتوحة ضدّ أوامر السلطة القائمة. ويكون التمرد فرديًّا أو جماعيّاً، سلميّاً كالعصيان المدني والمقاومة اللاعنفية، أو عنيفاً كالإرهاب والتخريب وحرب العصابات. (Lalor, 1884)

ومن المُرَجَّح أن يَنتُج عن التمرد أو الانقلاب العسكري أنظمة دكتاتورية بفعل مركزية الجيش والقوة المسلحة. ولتفادي تلك النتائج يجب أن تسعى القوى السياسية إلى فتح حوار مع المؤسسات العسكرية لضمان الانتقال السلمي للسلطة. (منصوري، 2012)

**الانقلاب:** أحد أشكال العنف السياسي، وهو إزاحة الحكومة بشكل غير قانوني من قبل أفراد يكونون عادة من العسكريين أو السياسيين. والانقلاب هو التغيير القسري لنظام الحكم واستبداله بنظام آخر. واعتُمِد في تعريف الانقلاب على المصطلح الفرنسي (coup D'état) الذي أصبح مصطلحاً دوليّاً، و"كوب" تعني الضربة المفاجئة، "وايتات" هي الدولة، وبذلك فهو يعني الضربة المفاجئة للدولة، أو الضربة القاضية على الإدارة الحاليّة داخل الدولة. وكان أول ظهور لذلك المصطلح الفرنسي في عام 1785 في نصّ إنجليزي كان بمثابة ترجمة مطبوعة لرسالة من تاجر فرنسي يُعلِّق على مرسوم أو قرار تعسفي أصدره الملك الفرنسي يُقيِّد بموجبه استيراد الصوف البريطاني. وفي عام 1802، نُشِر نصٌّ إنجليزي استخدم ذلك المصطلح، وكان يصف اعتقالات نابليون في فرنسا لعدد من النبلاء نتيجةً لبعض المؤامرات الحكومية. (Chin & other, 2021)

**الثورة:** تغيير أساسي ومفاجئ في السلطة السياسية يحدث حينما يثور السكان ضدّ الحكومة بسبب القمع المُتصَوَّر السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أو عدم الكفاءة السياسية. (أونيل، 2017). ونستنتج من ذلك أنّ الفرق بين الثورة والانقلاب يكمن في أنّ الانقلاب يتمّ من قبل مجموعة صغيرة خطَّطت له مسبقاً، بينما تكون الثورة أكثر تلقائية، وتأتي من قبل مجموعات أكبر من الأشخاص غير المنسَّقين. إلّا أنّ الانقلاب يُصنَّف عادة من قبل صانعيه ويوصَف بأنّه ثورة من أجل إعطائه شكلاً من أشكال الشرعية السياسية.

**الإطار النظري**

تنقسم أدبيات التحليل النظري لظاهرة الانقلابات إلى: دراسة العوامل المؤثرة في الانقلابات السياسية من جانب، ودراسة أنواع الانقلابات من جانب آخر؛ وكلا الجانبين وثيق الصلة بموضوع البحث المتمثل في ظاهرة الانقلابات في التاريخ الروسي.

أمّا العوامل التي تؤدي إلى الانقلابات السياسية، فتشمل العوامل العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية - العرقية، والخارجية. ويؤكد آرون بلكن وإيفان شوفر أنّ المقصود بالعوامل العسكرية هو تلك التي تُعتبَر ذات ارتباط مباشر بالمظالم الشخصية للضباط، والمظالم العسكرية التنظيمية، والشعبية العسكرية، وتماسك المواقف العسكرية، وعقيدة الأمن القومي للجيش، والثقافة السياسية للضباط، وتكوين فئة الضباط، والحجم العسكري، والمشاركة في الحرب ، وتهديد مصالح الجيش.(Belkin& Schofer, 2003)

فالعسكر يتمردون للتعبير عن عدم الرضى عن مستوى الأجور أو سياسة الترقيات أو عدم الحصول على الدعم الكافي للجيش. وكذلك هناك أسباب عامة لتمرد الجيش وانقلابه، وهي تكمن في عدم تقبل الجيش للسياسين بحكم طبيعتهم المدنية. ولذلك تكون النظرة إلى السياسيين على أنهم مصدر للفساد والفوضى وعدم الفعالية. وفي الوقت نفسه، يرى قادة الجيش بأنهم الأقدر على ضبط الاستقرار والنظام والوحدة الوطنية، وقيادة خطط التحديث. ولكنّ التجارب أثبتت في كثير من الأحيان عكس ذلك؛ فبسبب قلّة خبرة الجيش في الاتصال الجماهيري والإدارة المدنية، ينتهي حكم العسكر إلى إدارة غير قادرة على تنظيم الموارد، ونظام أكثر استبداداً. (لوسون، 1997)

وأضاف مايكل ميلر وآخرون أهميةَ العوامل الاقتصادية والسياسية التي تُفضِي إلى قيام الانقلابات السياسية، وتشمل العوامل الاقتصادية: الانهيار الاقتصادي والفقر، والنموّ البطيء، وصدمات أسعار السلع الأساسية، وعدم المساواة بين الطبقات الاجتماعية. وتضم العوامل السياسية: الأزمات السياسية الداخلية، والاحتجاجات لأنّها تساعد النخب داخل جهاز الدولة على تنسيق الانقلابات، والتمرُّدات الإقليمية، والانقلابات ما بعد الانتخابات التي تكشف عن ضعف انتخابي للحاكم المستبد، والإرهاب المرتبط بإعادة ترتيب الانقلابات.(Miller & others, 2016)

كذلك يؤكد كيرتس بيل أهميّة العوامل الاجتماعية، وخصوصاً العوامل ذات الطابع العرقي في إثارة القلاقل والانقلابات السياسية؛ فتلك العوامل تساهم في تأجيج أعمال الشغب والاحتجاجات والمظاهرات. وتبلغ الأزمة ذروتها حين يسعى القادة إلى بناء جيوش عرقية أو تفكيك جيوش قديمة تثير مقاومة عنيفة من ضباط الجيش ممّا يفضي إلى التخطيط للانقلاب العسكري.(Bell, 2016)

أمّا دور العامل الخارجي في تأجيج الاضطرابات التي تُحَفِّز قيام الانقلابات السياسية، فقد أكّد عليه كلٌّ من فارون بيبلاني وكيتلين تالمادج وسيمال واكيم اباتلي. فهم يرون أنّ البيئة الداخلية ليست مُحصَّنة ضدّ التأثيرات الخارجية، ولا سيّما حين تكون هناك قوى داخلية تتواطأ مع قوة عسكرية أجنبية، بالإضافة إلى تأثير العدوى من النزاعات والانقلابات الإقليمية المجاورة؛ فالفوضى المجتمعية التي تزيد بفعل التدخلات الخارجية تُعتبَر بمثابة محفِّز للانقلابات السياسية التي تنتشر بدورها في المنطقة الإقليمية.(Piplani & Talmadge, 2016) (Arbatli& Arbatli, 2014)

أمّا الأدبيات النظرية المتعلقة بأنواع الانقلابات، فمن الجدير بالذكر أنّ هناك العديد من الانقلابات، وسوف يتم التركيز على أربعة أنواع رئيسة من الانقلابات لعلاقة بعضها بالتجربة الروسية التي تُعتبَر خليطاً من تلك الأنواع من الانقلابات. وتشمَل الانقلاب الذاتي أو التلقائي، والانقلاب الناعم، وانقلاب القصر، وانقلاب القلة الفاشل (البوتش).

الانقلاب الذاتي هو الانقلاب من الأعلى، إذ يسعى رأس النظام إلى البقاء في السلطة بعد أن وصل بطريقة شرعية، ويعمل على أن يتولى، بشكل غير قانوني، سلطاتٍ استثنائيةً لا تُمنَح في ظلّ الظروف العادية، بما فيها إلغاء الدستور، وتعليق عمل المحاكم المدنية، وجعل رئيس الحكومة يتولى سلطات دكتاتورية. وخلال الأعوام 1946-2022، حدثت 148 محاولة انقلاب ذاتي، 110 منها في الأنظمة الاستبدادية و38 في الأنظمة الديمقراطية.

أمّا الانقلاب الناعم أو الصامت، فهو الانقلاب غير الدموي، وتتمّ فيه الإطاحة غير القانونية بالحكومة دون استخدام القوة أو العنف.(Marsteintredet &Malamud, 2020)

ويُنَفَّذ انقلاب القصر أو مؤامرة الحريم، من قبل فصيل داخل المجموعة الحاكمة بإزاحة فصيل آخر داخل المجموعة نفسها. وتشكل انقلابات القصر تهديداً كبيراً للديكتاتوريات، وحدثت في التاريخ الروسي خلال الفترة 1725-1801، إذ تمت الإطاحة بعدد من القياصرة من خلال هذا النوع من الانقلابات.(Peterson, 2019)

أمّا انقلاب القلة الفاشل: بوتش (Putsch)، فهو قلب سريع وقذر للحكومة. وأتت هذه التسمية من الكلمة الألمانية - السويسرية لمعنى الثورة أو الضربة المفاجئة. وظهر المصطلح لأول مرة عام 1839 في سويسرا، وقد عُرِّف بأنّه انقلاب الأقلية الفاشل. وفي عام 1920، ظهر في ألمانيا في انقلاب بيرهول الذي كان انقلاباً فاشلاً، قام به زعيم الحزب النازي أدولف هتلر في ميونيخ، وانتهى بمقتل أعضاء من الحزب النازي، وفرّ هتلر إلى الريف حيث تمّ اعتقاله في اليوم التالي. وتمّت محاكمته التي نُشِرَت ومنحته منبراً للتعبير عن مشاعره القومية تجاه الأمة. وأدين بالخيانة وحُكِم عليه بالسجن خمس سنوات. وتمكّن من وضع كتابه «كفاحي» في السجن، إذ أُطلِق سراحه بعد تسعة أشهر فقط. وبعد إطلاق سراحه، ركّز هتلر على الوصول إلى السلطة

عبر الوسائل القانونية، ما أدّى إلى تطوير الدعاية النازية. وبعد وصوله إلى السلطة في عام 1933، أعاد هتلر استخدام انقلاب القلّة لتعزيز سيطرته على الجيش. فقد شهد عام 1934 عملية التطهير التي أُطلِق عليها «ليلة السكاكين الطويلة» أو «تطهير روم». بعد ان حرّض المقربون من هتلر أمثال هيرمان جورينج وهنريش هيملر على القيام بسلسلة من الإعدامات كوسيلة لقمع الانتفاضة الداخلية، إذ تمّ تبرير القتل لمنع الانقلاب الرجعي، وذلك لتخفيف المخاوف من أرنست روم ومنظمة القمصان البنية. وكان أرنست روم ضابطاً عسكريّاً وقياديّاً في الحزب النازي وصديقاً مقرَّباً لهتلر، والمؤسسَ المشارك لمنظمة ستورمابتيلونغ Sturmabteilung (كتيبة العاصفة، وهي نفسها منظمة القمصان البنية) الجناح شبه العسكري الأصلي للحزب النازي. وقد لقي روم حتفه في عام 1934 إثر عملية التطهير تلك.(King, 2017)

ومن الجدير بالذِّكر أنّ هناك أنواعاً أخرى من الانقلابات، وهي الاستيلاء الفعلي أو محاولة الاستيلاء على السلطة من جانب واحد؛ وتشمل على سبيل المثال: انقلاب المجتمع المدني، والانقلاب الدستوري، والانقلاب البرلماني، والانقلاب الديمقراطي، والانقلاب الانتخابي، والانقلاب القضائي، والانقلاب الرئاسي.(Geddes & others, 2018)

**الفرضية والمنهاجية:**

يقوم هذا البحث على عدد من الفرضيات مفادها:

- إن هناك عدداً من العوامل البنيوية تشمل كلّاً من العامل السياسي والاقتصادي - الاجتماعي والخارجي التي تلعب دوراً أساسيّاً في قيام الانقلابات في التاريخ الروسي.
- شهدت روسيا، تاريخيّاً، أنواعاً عدّة من الانقلابات أبرزها انقلاب القصر، وانقلاب القلة الفاشل.
- إن ظهور الانقلاب، وإن كان فاشلاً، هو مؤشر على تغييرات مستقبلية جذرية أو طفيفة في النظام السياسي الروسي.

يتبنى البحث المنهج البنيوي من خلال التركيز على العوامل السياسية والاقتصادية -الاجتماعية والخارجية المُسَبِّبَة لظاهرة الانقلابات. كما اعتمد البحث على المنهج التاريخي المقارَن من أجل مقارنة أبرز السمات والعوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلابات في التاريخ السياسي الروسي. ويُعَرَّف المنهج التاريخي بأنّه طريقة بحث تعتمد على دراسة حالات من الماضي مع التركيز على تطورها الزمني. ويؤكد رود هيغ أنّ المنهج التاريخي يعتمد على أربع عمليات رئيسة تشمل: التّتبُّع في دراسة الأحداث المرتبطة بالسبب والنتيجة. والاعتماد على المسار، وهو أنّ نتيجة العملية السياسية تعتمد على قرارات سابقة تؤدي إلى مسار معين. والتسلسل بمعنى أنّ ترتيب الأحداث، وليس مجرد حدوثها، هو ما يؤثر على النتيجة. ثمّ تأثير الحركة البطيئة، ولكن خلال فترة طويلة من الزمن.(Hague, 2019)

وتجلت أهمية العامل التاريخي بوضوح في الانقلاب الروسي الأخير لقائد فاغنر يفغيني بريغوجين؛ فخلال الحرب، استخدم بريغوجين التاريخ من أجل الحصول على التأييد الشعبي لانقلابه العسكري. ففي أكتوبر 2022، هاجم بريغوجين في تصريحاته وزارة الدفاع وأعضاء البرلمان الروسي والأوليغاركية الروسية واصفاً إياهم بالفساد. ورسم أوجه التشابه بين هذا الانقسام في المجتمع، وما كان عليه الوضع السابق للثورة الروسية 1917 محذِّراً من انتفاضات محتمَلة من قبل الجنود ضدّ هذا الظلم. وبعد مرور عام، حرص بوتين على استخدام هذا الخطاب نفسه لتبرير قمع انقلاب فاغنر، وذلك حين خاطب الشعب الروسي في 24 يونيو2023 شاجباً انقلاب فاغنر وواصفاً إياه بأنّه خيانة، وتعهد باتّخاذ "خطوات قاسية" لقمع التمرد. وذكر أنّ الوضع يُهدِّد وجود روسيا نفسِها مُشَبِّهاً تلك الأحداث بالثورة الروسية وما صاحبها من خيانة، من خلال انقلاب الشيوعيين الذين اتفقوا مع الغرب على توقيع معاهدة بريست ليتوفسك القاضية بانسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى مقابل دعمهم للوصول إلى السلطة.

كما جاء هذا البحث نتاجاً لدراسة ميدانية قامت بها الباحثة في جامعة بشكيك الحكومية في كلية العلوم الشرقية والعلاقات الدولية تحت إشراف الدكتور نورلانبيك بلتباييف نائب عميد الكلية خلال الفترة 1-20 اغسطس 2023، تضمنت جمع المادة العلمية المتعلقة بمفهوم الانقلابات، ولا سيّما أن جمهورية قيرغيزستان تُعتبَر أكثر جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق تعرضاً للانقلابات خلال حقبة الاستقلال. وتضمنت الدراسة عقد ورشة عمل في يوم 18 أغسطس 2023 مع عدد من المختصين في التاريخ الروسي والتطور السياسي والاقتصادي وهم: عليبيكوفا آيجول أستاذة التاريخ في جامعة بشكيك، وكلنور أورموشيف أستاذ الاقتصاد ومستشار رئيس الجامعة القيرغيزية الحكومية ومستشار مفتي جمهورية قيرغيزستان، وعلي شير صابيروف أستاذ العلوم السياسية وجنرال سابق في وزارة الداخلية، وخوبيروسكايا لاريسا ليفوفنا أستاذة العلوم السياسية في الجامعة السلافية ورئيسة مركز دراسة العلوم الأوراسية، وإينورا أناتوليفنا كوشيربارييفا أستاذة الاقتصاد ورئيسة ندوة إيسي- كول وأوراسيا الكبرى السنوية. وانصبت محاور النقاش على الأسئلة البحثية المتمثلة في ماهية العوامل المؤثرة في ظاهرة الانقلاب السياسي في التاريخ الروسي؟ وأسباب تكرار هذا السلوك السياسي العنيف في التاريخ الروسي. وقد أجمع المشاركون في ورشة العمل كافةً على أن ظاهرة الانقلاب تُعتبَر سلوكاً متكرراً في التاريخ الروسي، وأكدوا أهمية الأسباب الداخلية والخارجية التي تفضي الى الانقلاب. ويطلق على الانقلاب في اللغة الروسية "بريفاروت" (Переворот)، ويُعتبَر انقلاب القلة الفاشل، الذي يعرف في اللغة الروسية بـ"البونت"، أكثر أنماط الانقلابات شيوعاً في التاريخ الروسي. وقد تضمنت الدراسة آراء المشاركين في الانقلابات الروسية ، والتي شملت الحقبة القيصرية، وانقلاب أكتوبر1917، وتطهير الكوادر، وانقلاب أغسطس 1991، وانقلاب بريغوجين.

**أولاً: انقلاب القصر في الحقبة القيصرية**

أجمع المشاركون في الدراسة الميدانية كافةً على أهمية التاريخ في الخطاب السياسي الروسي المعاصر. فقد سعى بوتين إلى استخدام التاريخ خلال مواجهته انقلاب فاغنر في عام 2023. يؤكد علي شير صابيروف، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بشكيك القيرغيزية أنّ بوتين، في خطاباته خلال الفترة 24-27 يونيو2023، أطلق على انقلاب بريغوجين تسمية "سموتا" التي تعني بالروسية الفتنة وصراع الأشقاء والفوضى العارمة، وذلك في إشارة إلى حقبة ما يُسَمَّى "بالاضطرابات" في التاريخ القيصري الروسي، وذلك لتذكير الرأي العام الروسي بمآلات الانقلابات في التاريخ الروسي. وتُصنَّف تلك الانقلابات ضمن انقلاب القصر، إذ يسعى فصيل إلى الاستفراد بالسلطة (صابيروف، 2023).

كان للعوامل البنيوية دورا مهمّا في انقلابات القصر خلال الحقبة القيصرية، فقد لعبت القيادة السياسية دوراً حاسماً في التنافس على السلطة لأهداف شخصية أو سعياً لأمجاد توسعية. وقد أنعش ذلك الطموح مؤامرات القصر على كرسي القيصر، وقد تجلى ذلك بوضوح مع أبرز القياصرة في التاريخ الروسي من أمثال إيفان الرهيب وكاترين العظيمة وبطرس العظيم. ونشبت الخلافات، في كثير من الأحيان، بسبب تفضيل النخبة السياسية لأحد أبناء القيصر على غيره، ورغبتهم في أن يتولى السلطة، إمّا قناعة بقدراته أو سعياً لتحقيق مصالحهم الشخصية. (أورموشيف، 2023).

وساهم الصراع الاقتصادي - الاجتماعي بين النخبة الحاكمة وكبار قادة الجيش والإقطاع والفلاحين في تغذية التوترات السياسية والتمرُّدات والقلاقل التي كانت تشتعل من حين إلى آخر. فقد شنّت روسيا القيصرية العديد من الحروب الطاحنة، إمّا لأهداف توسعية أو دفاعية، أو من أجل مجاراة القوى الغربية في التطور العسكري والتوسع الإمبريالي. إلّا أنّ تلك الحروب ساهمت في إنهاك معنويات الجيش والقوى الشعبية التي كانت بمثابة الوقود لتلك الحملات العسكرية.

ويلعب العامل الجيوسياسي دوراً مؤثّراً في تسلسل الأحداث التاريخية الروسية، ولا سيَّما الانقلابات السياسية. فخلال الحقبة القيصرية، عانت روسيا بفعل موقعها الجغرافي من أطماع المناطق المجاورة وتدخلاتها في الشأن الداخلي الروسي، بما فيها سعيها إلى تعيين قيصر مزَيَّف في موسكو، كما حدث بعد موت إيفان الرهيب. فعلى إثر سقوط دولة كييف - روس (882-1240)، انتعشت إمارة موسكو إيذاناً ببدء تدشين الإمبراطورية الروسية. وقد تزامن صعود إمارة موسكو مع وصول الغزو المغولي الذي أسّس حكم القبيلة الذهبية في عام 1242 بمنطقة ساراي القريبة من فولغوغراد وأستراخان. كانت موسكو عبارة عن إمارة في منطقة فلاديمير نوفغورود بالقرب من كييف. وفي عام 1263، تولى حكم موسكو دانييل نيفسكي. وفي عام 1282 اعتنق المغول الديانة الإسلامية، واستمرت هيمنتهم على الإمارة الروسية في موسكو. وبسبب العلاقات الجيدة مع المغول، تمكّنت موسكو من التوسع وضمّ الولايات المحيطة. وفي عام 1378 استطاع الحاكم الرابع ديميتري تحقيق أول نصر روسي على المغول. وتمكن في عام 1380 من هزيمة التحالف المغولي - الليتواني. ولكنّ المغول استطاعوا، في عام 1382 بقيادة ماماي، السيطرة على موسكو وقتل 24 ألف روسي. وانقسمت القبيلة الذهبية فيما بعد إلى ثلاثة أقسام: الأول في منطقة أستراخان، والثاني في كازان وهي عاصمة ولاية تتارستان حالياً في روسيا الفيدرالية، والثالث في منطقة القِرْم التي خضعت لحكم الدولة العثمانية. (Heyman, 1993)

وفي عام 1480، تمكّن إيفان الرهيب من الاستقلال الرسمي عن المغول، وتبنّى لقب القيصر رسميّاً تأسِّياً بالإمبراطورية البيزنطية. ومرّت مدّة حكمة بفترتين: كانت الأولى منهما هي الفترة السلمية (1533-1560)، والفترة الثانية هي فترة العنف (1560-1584) الذي كان موجَّهاً ضدّ التجزئة الإقطاعية، حيث كان يرغب في بناء أمة قوية دفعته إلى التعامل بعنف مع كلّ معارضيه. ففي عام 1553، حدث أول خلاف له مع مساعديه أدّى إلى ارتكابه مجزرة بحقّ أقرب المقرَّبين إليه، إذ زادت وحشيته وقساوته. وتوالت هجمات إيفان الرهيب على معاقل التتار بما في ذلك الهجوم على كازان في عام 1552، وأستراخان في 1554، وتمّ احتلال سيبيريا في عام 1555، ثمّ احتلّ أرض الباشكير في عام 1557. وأمر إيفان بوضع الهلال رمز الإسلام تحت الصليب على قباب الكنائس المسيحية للدلالة على انتصار المسيحية على الإسلام. (Halperin, 2019)

وفي عام 1564، أعلن إيفان تنازله عن العرش، وخرج من موسكو، وطالبه الشعب بالعودة. وقام عند عودته بتقسيم موسكو إلى قسمين: شمل القسم الأول المؤسسات التقليدية، بينما ضمّ القسم الثاني جيشاً من المرتزقة لمساندته في الهجوم على أعدائه. وسهّل ذلك التقسيم هجوم التتار في عام 1571 على موسكو في معركة تُعتبَر إحدى أهم المعارك في التاريخ الروسي-العثماني إذ تُوِّجَت تلك المعركة بانتصار التتار. وفي عام 1575 تنازل إيفان الرهيب عن الحكم لصالح التتري خان سيميون بيكبولاتوفيتش. وقد تعددت المقولات حول أسباب تنازله عن العرش، فأرجعها بعضهم إلى خوفه من توقعات المجوس بموت قيصر موسكو ذلك العام، وهناك من أرجعها إلى خوفه من ثورة خانات التتار في كازان.

وفي عام 1582 قَتَل ابنه خلال إحدى نوبات الغضب التي كانت تجتاحه من حين إلى آخر، وقد ساهمت تلك الحادثة في تحويله إلى طاغية ارتكب العديد من المجازر في حقّ شعبه والشعوب المجاورة. وتوفي إيفان عام 1584 إثر جلطة دماغية، وانتقل الحكم إلى ابنه فيودور (1584-1598) الذي أنجبه من زوجته أنستازيا رومانوفا. وكان فيودور مختلّاً عقليّاً وبلا ذريّة، ولذلك كان الحاكم الفعلي هو بوريس غودونوف شقيق زوجته ووزيره المؤتَمَن. وبعد وفاة فيودور، رشّحت الجمعية الوطنية (زيمسكي سوبور) غودونوف قيصراً ليكون أول قيصر من خارج أسرة روريك، ودخلت روسيا بعدها في فترة الاضطرابات (1598-1613) التي اتّسمت بالصراع بين النخبة، والصعوبات الاقتصادية المتزايدة التي تفاقمت بسبب سنوات من الغزو الإمبراطوري

والحروب والمجاعات. (غوميليوف، 2021)

استغلّت بولندا وليتوانيا الفوضى الروسية، وادّعى ملك بولندا سيغيسموند الثالث خلال الفترة (1604-1605) رعايته لشخص يزعم أنه ديمتري الطفل المتبقي لإيفان الرهيب. وبعد أسابيع من وفاة غودونوف، تمّ تتويج ديميتري المزيّف قيصراً لروسيا في عام 1605، إلّا أنه سرعان ما قُتِل في عام 1606. وتلا ذلك غزو بولندي لروسيا وحروب ومجاعات وفوضى، ودفعت تلك الأحداث بالجمعية الوطنية إلى أن تختار مايكل رومانوف الضابط الذي لم يتجاوز عمره 16 عاماً ليبدأ بذلك حكمه، ودشّنت بذلك عصر أسرة آل رومانوف. وسقطت روسيا في دوّامة من الفوضى والقلاقل حتى ظهور القيصر بطرس الأكبر الذي يُعَدّ المؤسِّس الحقيقي لروسيا الإمبراطورية. وتوالى حكم أسرة آل رومانوف التي شهدت استقراراً نسبيّاً، إلّا أنها لم تخلُ من مؤامرات القصر حتى سقوط آخر قيصر عبر ثورة شعبية عارمة في فبراير 2017 (بوجانوف، 2018).

**ثانياً: الانقلاب الشيوعي المسلح في أكتوبر1917**

تُعتبَر ثورة أكتوبر البلشفية 1917 بمنزلة انقلاب مسلَّح قام به الفصيل الشيوعي البلشفي من حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي من العمال والجنود في مدينة بتروغراد الذين نجحوا في الإطاحة بالحكومة المؤقتة والاستيلاء على السلطة. ولذلك يُصنَّف انقلاب اكتوبر 1917 ضمن مفهوم انقلابات القصر. وقد تمكّن هذا الفصيل الشيوعي من إحباط محاولة فصيل آخر قيادةَ انقلاب عسكري فاشل (أغسطس - سبتمبر1917) بواسطة قائد الجيش في الحكومة المؤقتة لافار كورنيلوف بهدف دعم الحكومة المؤقتة، إلّا أنّ رئيس الحكومة المؤقتة كيرنسكي آثر التحالف مع الشيوعيين، وتمكّن من القبض على كورنيلوف الّذي وُجِّهَت اليه تهمة القيام بانقلاب عسكري. وقد أشار الرئيس الروسي بوتين إلى تلك الأحداث على أنها انقلاب على الحكومة المؤقتة آنذاك.

وعبر المشاركون في ورشة العمل عن عاطفة إزاء أحداث عام 1917 التي رأوا فيها تحقيق عدالة اجتماعية لكثير من الشعوب الخاضعة تحت الحكم القيصري الروسي، ولا سيّما في آسيا الوسطى. يؤكد نورلانبيك بلتباييف، عميد كلية العلوم الشرقية والعلاقات الدولية في جامعة بشكيك الحكومية أنّ تأسيس الاتحاد السوفييتي ساهم في انتصار روسيا في الحرب العالمية الثانية، وتحقيق نهضة تنموية وعلمية شاملة في آسيا الوسطى. (بلتباييف، 2023). وأكدت إينورا كوشيربايفا كذلك أنّ جمهوريات آسيا الوسطى لا تزال ممتنة للاتحاد السوفييتي في تحقيق تلك النقلة التنموية. فعلى الرغم من أهمية الاستقلال في الجانب السياسي الوطني، إلّا أننا لا نستطيع أن نُنكِر تراجع المستوى العلمي للمؤسسات التعليمية في آسيا الوسطى بعد الاستقلال. (كوشيربايفا، 2023). وبناء على تلك المكاسب التنموية، يرى المشاركون في الدراسة الميدانية أنّ وصول البلاشفة إلى السلطة في أكتوبر1917 جاء وفق مفاهيم الثورة وليس الانقلاب السياسي.

تطلب تحوّل روسيا من الملكية إلى حكومة اشتراكية قيامَ ثورة فبراير 1917 وانقلاب أكتوبر 1917 وحرباً أهلية (1918-1923) انتهت بتشكيل الاتحاد السوفييتي. وقد ساهمت عوامل عديدة في نجاح الثورة الروسية في فبراير التي سهّلت انقلاب أكتوبر 1917. (العِكره، 1993).

يتصدر العامل السياسي وحسابات القيصر نيكولاس الثاني الخاطئة أولى تلك العوامل؛ فعلى إثر خسارة روسيا الحرب مع اليابان (1904-1905) إذ تنازع الطرفان حول كوريا ومنشوريا، خرجت مظاهرة سلمية بقيادة جورجي جابون، رئيس أحد اتحادات التجارة في مظاهرة باتجاه قصر الشتاء لعرض شكوى للإمبراطور. وقد قام الجيش بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل المئات. ولذلك عُرِفَت تلك الحادثة التي وقعت في عام 1905 "بالأحد الدامي". (Heyman, 1993)

سعى القيصر نيكولاس الثاني إلى الدخول في الحرب العالمية الأولى 1914 بهدف استعادة الهيبة التي فقدتها روسيا جرّاء الهزيمة في الحرب الروسية اليابانية. وأدّى الأداء الضعيف لروسيا في 1914-1915 إلى تزايد الشكاوى الموجهة ضدّ القيصر نيكولاس الثاني وعائلة رومانوف. زاد القيصر الأوضاع سوءاً حينما ترك القيادة الداخلية للدولة لزوجته ألكسندرا ليتفرغ لقيادة الجيش الإمبراطوي في عام 1915، وهو تحدٍّ يتجاوز قدراته بكثير. فقد أصبح مسؤولاً بشكل شخصي عن الهزائم والخسائر المستمرة لروسيا. كما عبّر الشعب الروسي عن شكوكه إزاء زوجته ذات الأصول الألمانية بعد أن وقعت تحت هيمنة المشعوذ غريغوري راسبوتين الذي قاد التعيينات الوزارية الكارثية، ما أدّى إلى تدهور الأوضاع داخل روسيا. (يوسوبوف، 2009).

كان نيكولاس الثاني حاكماً مطلَقاً يؤمن بالحقّ الإلهي في الحكم، لذلك أبدى تردداً في الإقدام على الإصلاحات ثم التراجع عنها. ففي عام 1915، أُنشِئَت لجنة الصناعات الحربية المركزية برئاسة ألكسندر جوتشكوف (1861-1936) ما أعطى أملاً بالمزيد من الطموحات السياسية. ولذلك طالب أعضاء الدوما بتشكيل حكومة مسؤولة، إلّا أنّ القيصر رفض الاقتراح. وفي عام 1916، ناقش جوتشكوف مع كبار ضباط الجيش وأعضاء لجنة صناعات الحرب المركزية احتمال حدوث انقلاب لإجبار القيصر على التنازل عن العرش. وفي ديسمبر 1916، اغتالت مجموعة صغيرة من النبلاء راسبوتين.

تَمثَّل العامل الثاني في الظروف الاقتصادية - الاجتماعية التي أفرزتها الحرب، وأضعفت من معنويات الجيش والشعب الروسي، وخاصّة في المدن بسبب نقص الغذاء الناتج عن اضطرابات الزراعة. وزادت نُدرة الغذاء بسبب سياسة الحكومة في تمويل الحرب التي اعتمدت على طباعة ملايين الروبلات النقدية. ففي عام 1917، أدّى التضخم إلى زيادة الأسعار أربعة أضعاف ما كانت عليه في عام 1914. ونتيجة لذلك، واجه المزارعون تكاليف معيشية أعلى، مقابل زيادة طفيفة في الدخل. كان العمال مستائين كذلك بسبب ارتفاع الأسعار، ما دفعهم إلى المطالبة برفع الأجور في المصانع. وأدّى ذلك كلّه إلى

خلق "بروليتاريا" جديدة كانت أكثر ميلاً إلى الاحتجاج والإضراب ممّا كان عليه الفلاحون في الأوقات السابقة.(Raisanovsky, 1993)

كان العامل الثالث في تغذية الانقلاب هو الهزائم العسكرية التي أثارت السُّخط الشعبي على النظام الحاكم. فقد أفضى دخول الإمبراطورية العثمانية الحرب إلى جانب القوى المركزية في عام 1914 إلى حرمان روسيا من طريق تجاري رئيسي إلى البحر الأبيض المتوسط، ما أدّى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية ونقص الذخائر. وفي غضون ذلك، كانت ألمانيا قادرة على إنتاج كميات كبيرة من الذخائر، بينما كانت تقاتل باستمرار على جبهتين كبيرتين للمعركة.(Mackenzie& Curran, ,1991)

انطلقت الثورة الروسية في فبراير أوائل عام 1917، وبدأت هذه الثورة الأولى في بتروغراد نتيجة لأعمال شغب الخبز. وتم تشكيل السوفييت من قبل السكان المحليين في بتروغراد الذين لم يعارضوا الحكومة المؤقتة الجديدة في البداية، لكنّهم احتفظوا بحقّ التأثير في الحكومة. وفي فبراير 1917، انتخب العمال المُضربِون نوّابَهم لتمثيلهم، وبدأ النشطاء الاشتراكيون في تنظيم مجلس على مستوى المدينة لتوحيد هؤلاء النواب مع ممثلي الأحزاب الاشتراكية. (Heyman, 1993)

كان كبار المسؤولين مقتنعين بأنّه إذا تنازل القيصر نيكولاس الثاني، فإنّ الاضطرابات ستهدأ. وافق نيكولاس واستقال في مارس، وشُكِّلَت حكومة مؤقتة جديدة بقيادة الدوما الروسي. وبذلك أصبحت روسيا تعاني ازدواجية السلطة؛ فقد احتفظت الحكومة المؤقتة بسلطة الدولة في مجالات مثل الشؤون العسكرية والدولية، بينما امتلكت شبكة السوفييت سلطة أكبر فيما يتعلق بالشؤون الداخلية. وخلال هذه الفترة الفوضوية، كانت هناك تمرُّدات واحتجاجات متكررة، وتنافست تلك المنظمات على النفوذ داخل الحكومة المؤقتة والسوفييتات. وكانت الفصائل البارزة في ذلك الصراع هي: الحزب الاشتراكي الديمقراطي أو المناشفة، والاشتراكيون الثوريون، والفوضويون، والبلاشفة، وهم حزب يساري متطرف بقيادة فلاديمير لينين. (Wrangel, 1928)

كان البلاشفة في البداية فئة مهمَّشة، ثمّ ازدادت شعبيتها بسبب معارضتها للحرب، ورفعِها شعارات السلام والأرض والخبز، وإعطاء الأرض للفلاحين، وإنهاء المجاعة التي نتجت عن الحرب. (Pipes, 1997)

وعلى الرغم من عدم شعبية الحرب، إلّا أنّ الحكومة المؤقتة استمرت في خوض الحرب، وهو ما أعطى البلاشفة مبرّراً للدفع بالثورة إلى الأمام وتعزيز قوة الجيش الأحمر. كان لينين يعيش في المنفى في سويسرا المحايدة، وبسبب إضفاء الطابع الديمقراطي على السياسة بعد ثورة فبراير التي شرّعت الأحزاب السياسية المحظورة سابقًا، أدرك أنّ الفرصة صارت مواتية لثورته الماركسية. وعلى الرغم من أنّ عودته إلى روسيا أصبحت ممكنة، إلّا أن الحرب جعلتها صعبة من الناحية اللوجستية. وفي النهاية، رتَّب المسؤولون الألمان مرور لينين عبر أراضيهم للضغط على روسيا للانسحاب من الحرب. وفي الطريق إلى روسيا، أعدّ لينين أطروحات أبريل التي حدّدت السياسات البلشفية المركزية، وهيمنة السوفييت على السلطة تحت شعار "كلّ السلطة للسوفييت"، وشَجْب الليبراليين والثوريين الاجتماعيين في الحكومة المؤقتة. (Kenez, 1999)

وعلى الرغم من الدعم المتزايد للبلاشفة، لم يكن للحزب سوى القليل من القوة الحقيقية في سوفييت بتروغراد الذي يهيمن عليه المعتدلون. لم يكن لينين وأتباعه مستعدين لكيفية ترجمة موجة الدعم إلى قوة حقيقية، وخاصة بين مجموعات العمال والجنود المؤثرين. وفي يونيو 1917، شنّت الحكومة المؤقتة هجوماً على ألمانيا فشل فشلاً ذريعاً. وبعد فترة وجيزة، أمرت الحكومة الجنود بالذهاب إلى الجبهة، إلّا أنهم رفضوا تنفيذ الأوامر الجديدة. وأدّى وصول بحارة كرونشتاد المتطرفين – الذين أعدموا العديد من الضباط، بمن فيهم أميرال واحد – إلى تأجيج الجوّ الثوري المتنامي. وتحالَف البحارة والجنود بعد ذلك إلى جانب عمال بتروغراد، وخرجوا في مظاهرات عنيفة مطالبين "بكلّ السلطة للسوفييت". تبرأ لينين وزعماء البلاشفة من الثورة، وفرّ الى فنلندا تحت تهديد الاعتقال، بينما تمّ اعتقال تروتسكي. وفي فنلندا، عمل لينين على كتابه "الدولة والثورة"، واستمر في قيادة حزبه وفي كتاباته السياسية. (Acton, 1986)

ومع زيادة شعبية حزب البلاشفة، تحالف رئيس الحكومة كيرنسكي معهم. ولذلك أخرجهم من السجون، وزوَّدهم بالسلاح، إذ تمكّنوا من إنهاء تمرد كورنيلوف وإلقاء القبض عليه. واستفاد البلاشفة من كونهم الحزب المعارض الرئيسي الوحيد الذي رفض التسوية مع الحكومة المؤقتة. وبحلول أكتوبر، عاد لينين إلى بتروغراد، وبدأ الضغط من أجل الإطاحة الفورية بحكومة كيرينسكي. وصاغت اللجنة المركزية البلشفية قرارًا يدعو إلى حلّ الحكومة المؤقتة لصالح سوفييت بتروغراد. (Lenin, 1992)

نظم الحزب البلشفي انقلاب أكتوبر في عام 1917. ولم يكن للينين أيّ دور مباشر في الانقلاب، بل كان يختبئ للحفاظ على سلامته الشخصية. كانت اللجنة العسكرية الثورية التي أنشأها الحزب البلشفي تُنظِّم الانتفاضة، وكان ليون تروتسكي رئيسها. وقد نجحت في تمكين البلاشفة من الاستيلاء على السلطة وتأسيس الاتحاد السوفييتي.

**ثالثاً: انقلابات تطهير الكوادر خلال الحقبة الشيوعية**

لعب العامل الخارجي المتمثل بالحرب الباردة، وصراع المنظومة الشيوعية الاقتصادية - الاجتماعية في مواجهة المنظومة الرأسمالية الغربية دوراً هامّاً في التأثير على الصراع الداخلي في الحزب الشيوعي. فقد اتّسمت الحقبة السوفييتية بانقلابات القصر المتعددة التي جاءت على شكل موجات من

التطهير الحزبي، والتي تُسمّى "بتطهير الكوادر". وقد ساهمت في إطالة أمد الحزب الشيوعي في الحكم، لأنّها شكلت متنفسّاً للنقد والمراجعة والتطلع إلى المستقبل.

ومن الجدير بالذكر أنّه، خلال الدراسة الميدانية، اختلفت الآراء حول أثر انقلابات التطهير على الاتحاد السوفييتي. وقد أُطلقَت على هذه الانقلابات التسمية السوفييتية "تطهير الكوادر". تقول خوبيروسكايا لاريسا ليفوفنا: "إنّ تطهير الكوادر ساهم في تقوية الحزب الشيوعي، وكان سببًا في انتصارنا في الحرب العالمية الثانية وتفوقنا العلمي، إذ امتلكنا السلاح النووي، وأرسلنا يوري غاغارين كأول رجل فضاء في العالم". (ليفوفنا، 2023). بينما أكّد نورلانبيك بلتباييف أنّ تطهير الكوادر داخل الجيش يُضعِفه، ولا سيّما في الحرب. وأنّ ذلك التطهير كان يحدث حين تأتي مجموعة جديدة إلى الحكم، وتريد أن تضمن عدم قيام أية انقلابات عليها من فصائل أخرى. وبالتالي، "فالتطهير يقوي المجموعة وليس النظام". (بلتباييف، 2023). كذلك رأت عليبيكوفا آيجول، أستاذة التاريخ في جامعة بشكيك أنّ تطهير الكوادر أضعف الجمهوريات السوفييتية الأخرى، "فقد تعرض علماؤنا ورؤساؤنا إلى القتل والإبعاد، مما أثّر على مسيرة التنمية في تلك الجمهوريات". (آيجول، 2023).

يتبين من خلال ذلك أنّ الاستفادة الحزبية من تطهير الكوادر كانت وقتية، أمّا على المدى البعيد، فقد أضعفت النظام السياسي حتى انهار في عام 1991. فقد انقلب السكرتير الثاني للحزب الشيوعي جوزيف ستالين على جميع الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي تعهَّد بها فلاديمير لينين، واتّبَع نظاماً استبداديّاً اعتمد على القمع الدموي حتى لكبار المسؤولين الشيوعيين. وبعد انتخاب 139 عضواً في اللجنة المركزية للاتحاد السوفييتي، قام باعتقال 98 منهم وأمر بإعدامهم رمياً بالرصاص. وبعد وفاته، سعى خروتشوف ورئيس الوزراء جورجي مالينكوف إلى التخلّص من رجالات ستالين، وأبرزهم وزير الداخلية لافرنتي بيريا الذي اعتُقِل وقُدِّم لمحاكمة صورية لم يُسمَح له خلالها بالدفاع عن نفسه، ومن ثمّ تمت إدانته وإعدامه. وسعى خروتشوف بعد ذلك إلى التخلص من شريكه جورجي مالينكوف خوفاً من تعاظم نفوذه داخل الحزب الشيوعي. وقد ارتدّت تلك الانقلابات الداخلية على خروتشوف في اجتماع الحزب الشيوعي عام 1957، وذلك حين صوّت سبعة من كبار الشخصيات في اللجنة التنفيذية ضدّ خروتشوف، واتّهموه بالدكتاتورية، وسعَوا إلى الإطاحة به في مقابل أربعة أصوات لصالحه. إلّا أن خروتشوف تمكّن فيما بعد من استمالة وزير الدفاع جوكوف، ورئيس جهاز أمن الدولة (كي جي بي) إيفان سيروف اللذين تمكّنا من حشد التأييد له في اللجنة المركزية، وإلغاء تصويت اللجنة التنفيذية. إلّا أنّ خروتشوف انقلب فيما بعد على جوكوف، وسعى إلى تجريده من منصبه. وفي أكتوبر 1964، تمكّن ليونيد بريجنيف، وهو أحد تلاميذ خروتشوف، من قيادة انقلاب قصر جديد عليه، إذ تمكّن من تقلُّد منصبه أميناً عامّاً للحزب الشيوعي. وقد استغل بريجنيف غياب خروتشوف حين كان يقضي إجازته في أبخازيا، في التنسيق مع ألكسندر شلبين ورئيس الكي جي بي فلاديمير سيميشاستني للإطاحة بخروتشوف. فقد تم استدعاؤه إلى موسكو، حيث قدّم له زملاؤه في المجلس السوفياتي الأعلى قائمة من الشكاوى ودعوه إلى الاستقالة. (أورموشيف، 2023).

**رابعاً: انقلاب أغسطس 1991**

شهدت روسيا محاولة انقلاب فاشلة عُرِفَت بانقلاب أغسطس 1991. وهي المحاولة التي سعى من خلالها الشيوعيون إلى الحفاظ على الاتحاد السوفييتي عبر إقصاء رئيس الاتحاد ميخائيل غورباتشوف.

تحدث المشاركون في الدراسة الميدانية عن تجربتهم خلال أحداث انقلاب أغسطس 1991 على مستوى جمهورية قيرغيزستان، وقد كان ذلك الانقلاب انعكاساً لانقسام النخبة السياسية في موسكو. فقد وقف كلنور أورموشيف الذي كان يشغل منصب مساعد لرئيس الحزب الشيوعي أمان باييف في قيرغيزستان مع الانقلاب، ولا سيّما أنّ قيرغيزستان هي الدولة الوحيدة بين 15 جمهورية أيدت الانقلاب رسميّاً. ويعلق قائلاً: "أيّدنا الانقلاب لأننا كنا نعلم أنّ إصلاحات غورباتشوف سوف تؤدي الى إسقاط الإتحاد السوفييتي." (أورموشيف، 2023). أمّا علي شير صابيروف الذي كان يشغل منصب مساعد وزير الداخلية القيرغيزي فيلكس كولوف فقد وقف ضد الانقلاب، وهو يعلق: "قمنا بمحاصرة إدارة الحزب الشيوعي، وأغلقنا مبنى (الكي جي بي) كي لا يؤيدوا الانقلاب. وبعد عشرة أيام تم إعلان استقلال قيرغيزستان، وأصبح كولوف نائباً للرئيس أسكار أكاييف وتم ترقيتي عسكريا." (صابيروف، 2023).

وقد لعبت العوامل البنيوية دوراً مهمّاً في تشكل أحداث ذلك الانقلاب. فقد تمثل العامل الخارجي في انهزام الاتحاد السوفييتي في حرب أفغانستان، والخسارة السوفييتية في الحرب الباردة لمصلحة المعسكر الغربي. أمّا الصراع الاقتصادي - الاجتماعي، فقد تجلى في إصلاحات غورباتشوف السياسية والاقتصادية؛ فمنذ توليه السلطة كأمين عام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي في عام 1985، شرع غورباتشوف في برنامج إصلاح طموح من خلال مفهومَي البيريسترويكا والغلاسنوست اللذين يعنيان إعادة الهيكلة الاقتصادية والانفتاح السياسي. (روغ، 1992).وقد قوبلت تلك المشاريع بالتشكُّك من قبل الشيوعيين، كما كانت سبباً في انتفاضة القوميّات غير الروسية في الاتحاد السوفييتي. وأفضت تلك الإصلاحات إلى تدهور المستوى المعيشي للسكان، وإلى نقص حادّ في المواد الغذائية والاستهلاكية، وتشجيع السوق السوداء.. وفي عام 1990، أعلنت إستونيا ولاتفيا وليتوانيا وأرمينيا استقلالها بالفعل عن الاتحاد السوفييتي. وفي يناير 1991، حدثت محاولة عنيفة لإعادة ليتوانيا إلى الاتحاد السوفييتي بالقوة. وبعد حوالي أسبوع، قامت القوات المحلية الموالية للسوفييت بمحاولة مماثلة للإطاحة بالسلطات اللاتفية. وأعلنت روسيا استقلالها في 12 يونيو 1990، ثمّ دشّنت بعد ذلك ما عُرِف "بحرب

القوانين" التي تضمَّنت تبنّي قوانين معارِضة للقوانين السوفييتية، وتقييد تطبيق القوانين السوفييتية، ولا سيّما تلك التي تحكم المالية والاقتصاد على الأراضي الروسية. (غورباتشوف، 1990).

أمّا العامل السياسي، فقد تمثل في صراع القيادات السوفييتية ما بين التأييد أو التراجع في الإصلاحات، بالإضافة إلى القيادات الطَموحة في تحقيق المكاسب الفردية، كما هو الحال مع الرئيس بوريس يلتسن الذي أصبح أول رئيس لروسيا الفيدرالية. فقد دفعت إصلاحات غورباتشوف إلى تذمر القيادات السوفييتية، ولا سيّما فلاديمير كريوتشكوف رئيس الكي جي بي. (Remington, 1991)

وفي مارس 1991، أجرى الاتحاد السوفييتي استفتاء شعبيّاً أيدت، بنتيجته، الغالبية العظمى من الناس الحفاظ على الاتحاد السوفييتي باستثناء الجمهوريات الستّ وهي دول البلطيق الثلاث بالإضافة إلى كلٍّ من مولدوفا وجورجيا وأرمينيا. وافقت ثماني جمهوريات من الجمهوريات التسع المتبقية (امتنعت أوكرانيا عن التصويت) على معاهدة الاتحاد الجديد مع بعض الشروط. وكانت المعاهدة تهدف إلى جعل الاتحاد السوفييتي اتحاداً فيدراليّاً للجمهوريات المستقلّة يُسَمّى اتحاد الجمهوريات السوفييتية ذات السيادة، مع رئيس مشترك وسياسة خارجية وعسكرية. وكان من المُقَرَّر أن تُوَقّع روسيا وكازاخستان وأوزبكستان المعاهدة في موسكو في 20 أغسطس 1991. وقد اعترض على تلك الاتفاقية كلٌّ من ديمتري يازوف وزير الدفاع، وبوريس بوغو وزير الداخلية، وفلاديمير كريوتشكوف رئيس الاستخبارات الروسية (كي جي بي). (بانكين، 1998) (هيلر، 1992).

ومن 19 إلى 21 أغسطس 1991، قامت مجموعة من المتشددين في الحزب الشيوعي السوفيتي بتشكيل لجنة الدولة لحالة الطوارئ، ومحاولة الإطاحة بالرئيس ميخائيل غورباتشوف من أجل نقض إصلاحاته. فقد رأت لجنة الدولة لحالة الطوارئ أنّ الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي تبنّاها غورباتشوف سوف تُفضي إلى انهيار الاتحاد السوفييتي. وفي 19 أغسطس، دخلت القوات العامّة الروسية موسكو، وأعلنت وسائل الإعلام السوفييتية حالةَ الطوارئ العامّة، وعَجْزَ الرئيس غورباتشوف عن أداء مهامّه لتدهور حالته الصحية، وانتقال السلطة إلى لجنة الدولة لحالة الطوارئ. وتمّ الإعلان عن سعي الحكومة إلى إخضاع ممثلي المعارضة الديمقراطية إلى المحاكمة، وهم بوريس يلتسن رئيس جمهورية روسيا الذي انتُخِب في يونيو1991، وإيفان سيلاييف رئيس الحكومة الروسية، وروسلان حسبولاتوف رئيس مجلس السوفييت الأعلى. (غورباتشوف، 1992).

هاجم يلتسن لجنة الطوارئ، ووصفها بأنّها انقلاب حكومي، ووقَّعَ مرسوماً حول عدم شرعية اللجنة، ودعا الشعب الروسي إلى دعم الديمقراطية الروسية. تجمهرَ المؤيدون للرئيس الروسي يلتسن بالقرب من مبنى البرلمان وحاصروا الدبابات والقوات العسكرية، وأسفرت المواجهة عن قتل ثلاثة من المتظاهرين. ورفضت الوحدات الخاصة اقتحام مبنى البرلمان، وهو ما اضطُر وزير الدفاع إلى سحب القوات من العاصمة. وفي 22 أغسطس عاد غورباتشوف من مصيفه في القِرم، إذ تمّ اعتقال المتآمرين، وانتحر وزير الداخلية والجنرال سيرغي أخروميف مستشار رئيس الاتحاد السوفييتي. ومن 21 سبتمبر إلى 4 أكتوبر 1993 قام الرئيس الروسي بوريس يلتسين، بمساعدة القوات المسلحة الروسية، بحلّ مجلس السوفيات الأعلى بشكل غير قانوني، وأوقف العمل بالدستور ردّاً على إجراءات العزل ضدّه. وفي 26 ديسمبر 1991 وُقّع على اتفاق إنهاء الاتحاد السوفييتي من قبل كلٍّ من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا، واستقلال كافة الجمهوريات. (ليسنيك& بلان، 1993).

ومن الجدير بالذكر أنّ الرئيس الروسي بوريس يلتسن واجه بعد استقلال روسيا معضلةً مع البرلمان، إذ سعى إلى الانقلاب الذاتي القائم على تعزيز سلطاته في مواجهة السلطة التشريعية. وقد عُرِفَت تلك المواجهة بالأزمة الدستورية الروسية 1993. فبعد أن احتدم الصراع بين السلطتين، سعى الرئيس يلتسن إلى حلّ السلطة التشريعية بالرغم من عدم منح الدستور تلك الصلاحيات للرئيس. ولذلك أعلن البرلمان بطلان قرار الرئيس، وتنصيب نائبه ألكسندر روتسكوي رئيساً للبلاد. ولذلك أصدر الرئيس يلتسن أمره للجيش باقتحام مبنى البرلمان وإلقاء القبض على قادة المقاومة. (حسبولاتوف، 1996).

**خامسا: انقلاب بريغوجين يونيو 2023**

أجمع المشاركون في الدراسة الميدانية على أنّ انقلاب بريغوجين جاء نتيجة صراع النخبة السياسية حول الرئيس بوتين. يرى علي شير صابيروف "أنّ دوافع انقلاب بريغوجين ترجع إلى رفض وزارة الدفاع الروسية إمداده لوجستيّاً بسبب التنافس بين المؤسستين" (صابيروف، 2023). أمّا كلنور أورموشيف، فقد علّق قائلاً: "كان بالإمكان حلّ مشكلة بريغوجين ببساطة، إلّا أنّ بريغوجين هو واجهة لتنافس المجموعات داخل النخبة السياسية حول الرئيس." (أورموشيف، 2023).

تلعب العوامل البنيوية دوراً رئيسًا في تحليل انقلاب 23 يونيو 2023 الذي شهدته روسيا. وهو انقلاب أشبه بالانقلاب العسكري نفّذته مجموعة فاغنر بقيادة رئيسها يفغيني بريغوجين. وجاء ذلك بعد فترة من التوترات المتزايدة بين وزارة الدفاع الروسية وزعيم فاغنر بريغوجين. صوّر بريغوجين التمرد بأنّه ردّ على هجوم مزعوم على قواته من قبل وزارة الدفاع، وطالب بتسليم وزير الدفاع سيرجي شويغو، ورئيس الأركان العامة فاليري جيراسيموف إليه. كما ألقى باللوم عليهم في أوجه القصور العسكرية. وفي خطاب متلفز في 24 يونيو، استنكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تصرفات فاغنر ووصفها بالخيانة، وتعهّد بقمع التمرد. سيطرت قوات بريغوجين على روستوف أون دون ومقرّ المنطقة العسكرية الجنوبية في المدينة. وتقدّم رتل مُدَرَّع من قوات فاجنر عبر فورونيج أوبلاست باتجاه موسكو. وتمكّنوا من صدّ الهجمات الجوية للجيش الروسي. توسط الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو في تسوية مع بريغوجين الذي وافق على إنهاء التمرد في اليوم التالي. وفي 27 يونيو 2023، أغلقت دائرة الأمن الفيدرالية القضية وفقاً للاتفاقية، بعد أن

رفعت دعوى تمرُّد مسلَّح بموجب المادة 279 من القانون الجنائي ضدّ قوات فاغنر. وقُتِل خلال تلك الأحداث عدد من الجنود في قوات فاغنر والجيش الروسي. (عربي، سبوتنيك. 2023).

**فالعامل الخارجي والصراع الاقتصادي - الاجتماعي**، يتجلّيان بوضوح من خلال الحرب الروسية - الأوكرانية التي طال أمدها إلى أكثر من عام ونصف حتى الآن، في حين أطلقت عليها روسيا في البداية تسمية العملية العسكرية الخاصة التي كان من المفترض أن تكون قصيرة الأمد، وتهدف إلى تغيير القيادة السياسية في أوكرانيا إلى قيادة موالية لروسيا. إلّا أن المساعدات العسكرية واللوجستية الغربية التي انصبّت على أوكرانيا أحالت تلك العملية العسكرية إلى صراع روسي - غربي طويل الأمد. وأثّر عدم دقة تلك التقديرات العسكرية إلى تأخر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الإعلان عن تعبئة جنود الاحتياط، وذلك لعدم رغبة القيادة الروسية في ذلك الإعلان خوفاً من ردّة فعل الجيش وقطاع الشباب. ودفع ذلك التأخير الحكومة الروسية إلى الاستعانة بقوات فاغنر بدءاً من صيف 2022. فقد تمكن بريغوجين من الحصول على سلطة تجنيد نزلاء من السجون الروسية في مجموعته مقابل حريتهم. وقد أفضى ذلك إلى ارتفاع عدد مرتزقة فاغنر من بضعة آلاف إلى خمسين ألفاً بحلول ديسمبر 2022. وأفضت استقلالية فاغنر إلى دخولها في صراع مع وزارة الدفاع وهيئة الأركان العامة. (ليفوفنا، 2023)

ومن الجدير بالذكر ان يفغيني بريغوجين (مواليد1961) رجل أعمال روسي من أصول يهودية. أطلق عليه الإعلام الغربي لقب "طباخ الرئيس" بسبب علاقته الوطيدة بالرئيس بوتين التي سمحت له باستضافة الرئيس مع قيادات أجنبية. يمتلك بريغوجين شبكة من الشركات التي وُجِّه الاتهام إلى ثلاثة منها بالتدخل في الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016، والانتخابات التشريعية 2018، ما جعله تحت طائلة العقوبات الأمريكية. في عام 2014، أسّس بريغوجين مجموعة فاغنر، وهي شركة عسكرية روسية خاصة. عملت بصورة استثنائية بدعم حكومي. سعت الحكومة الروسية الى دعم فاغنر لمحاكاة النظام الأمريكي في دعم بلاك ووتر في العراق وغيرها من الشركات العسكرية الخاصة. وهي آلية توفر للحكومة القدرة على إخفاء الخسائر والتكاليف المالية للتدخلات الخارجية الروسية. لعبت فاغنر دوراً هامّاً في صراع الدونباس، ودخلت في صراعات مالي وليبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى، حيث استطاعت استغلال الموارد الطبيعية لهذه الدول مقابل دعم القوات المحلية في معركتها ضد المتمردين المناهضين للحكومة. (سعيد ، 2023).

يتمثل **العامل السياسي وصراع القيادة السياسية** في صراع بريغوجين مع قيادات وزارة الدفاع، وهو ما وضعه مباشرة في مواجهة مع الرئيس بوتين، وما أعقب ذلك من عمليات تطهير طالت جميع الشخصيات التي لم تُظهِر التأييد الواضح للنظام السياسي. وكان لدى بريغوجين نزاعات طويلة الأمد مع وزارة الدفاع الروسية "لسنوات" قبل الغزو الشامل لأوكرانيا. ومع ذلك، تصاعدت هذه التوترات، وأصبحت أكثر علنية خلال هذه المرحلة من الحرب الروسية الأوكرانية. وفي سبتمبر 2022، تمكنت القوات الأوكرانية من القيام بعملية خاركيف وهي هجوم مضادّ على الأراضي التي تحتلها روسيا في خاركيف ودونيتسك ولوغانسك. ولذلك شنّ بريغوجين هجوماً على وزارة الدفاع الروسية. وفي فبراير 2023 أعلن بريغوجين عن توقف فاغنر عن تجنيد السجناء. (صابيروف، 2023)

وصلت التوترات بين مجموعة فاغنر ووزارة الدفاع إلى منعطف حاسم خلال معركة باخموت الشاقة. وأعرب بريغوجين عن غضبه لعدم كفاية إمداد الكرملين قواته بالذخيرة. وأصدر تهديدات بسحب قواته ما لم يتمّ الوفاء بمطالبه. وبعد إعلان روسيا الانتصار في باخموت أواخر مايو 2023، بدأت قوات فاغنر الانسحاب من المدينة حيث استمرت النزاعات الداخلية بين فاغنر والجيش خلال هذا الانتقال. وفي 6 يونيو 2023، وجّه بريغوجين اتهاماً علنيّاً، مؤكداً أنّ الأفراد المؤثرين كانوا يسعَون إلى إيقاف نشاطه التجاري في إمداد الجيش الروسي بالغذاء لأكثر من عشر سنوات، إذ شكّلت تلك العقود مصدر ثروته ونفوذه. (سعيد، 2023).

وفي منتصف يونيو 2023، أمرت وزارة الدفاع شركة فاغنر بتوقيع اتفاقية مع الجيش قبل 1 يوليو، وذلك بهدف دمج قوات فاغنر بالجيش الروسي، إلّا أنّ بريغوجين رفض التوقيع مدّعياً عدم كفاءة وزير الدفاع، ومضيفاً أنّ تلك الاتفاقية سوف تقوّض عمليات فاغنر في أفريقيا. وصعّد بريغوجين من انتقاده لوزير الدفاع إلى حدّ المطالبة بإعدامه، والتلميح بقيام انتفاضة شعبية محتمَلة ضدّ المسؤولين غير الأكْفَاء لاعتقاده بوقوف بوتين إلى جانبه. وفي 26 يونيو أصدر بريغوجين بياناً مسجَّلاً دافع فيه عن التمرد. وردّ عليه الرئيس الروسي في اليوم التالي ببيان أكدّ فيه أنّ مجموعة فاغنر "تُمَوَّل بالكامل" من الحكومة الروسية، وأنّ روسيا دفعت لفاغنر مبلغ 940 مليون دولار خلال الفترة ما بين مايو 2022- مايو 2023. وكان هذا أول اعتراف من بوتين بوجود صلة بين فاغنر والحكومة الروسية. وذلك مؤشر على خطورة ذلك الانقلاب الذي دفع الرئيس إلى اعتراف قد يجعل روسيا مسؤولة، بموجب قانون النزاع المسلح، عن جميع الأعمال التي ارتكبها أفراد فاغنر في مختلف المناطق في العالم.

وخلال تلك الأزمة، سارع عدد من الشخصيات للتعبير عن ولائهم للحكومة، وأبرزهم ديمتري ميدفيديف، زعيم حزب روسيا المُوَحَّدة، ونائب رئيس مجلس الأمن الروسي، والرئيس السابق للبلاد، ورمضان قديروف، رئيس جمهورية الشيشان الذي وصف التمرُّد بالخيانة، والبطريرك كيريل، بطريرك موسكو وزعيم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية الذي دعا الروس للصلاة من أجل بوتين. وأعرب فياتشيسلاف فولودين، رئيس مجلس الدوما الروسي، عن دعمه لفلاديمير بوتين. كما أدّت تلك الأحداث إلى زيادة نفوذ فيكتور زولوتوف رئيس الحرس الوطني الروسي الذي أشاد به بوتين لدفاعه عن العاصمة موسكو ضدّ قوات فاغنر. وفي 27 يونيو، أعلن بوتين أنّ الحرس الوطني الروسي سيتم تجهيزه بأسلحة ثقيلة، بما في ذلك الدبابات، من أجل قمع أي

انتفاضات مستقبلية محتملة. أمّا التطهير، فقد طال بعض الشخصيات التي أظهرت قلة في حسم التعامل مع فاغنر، ومنهم الجنرال سيرجي سوروفكين، كما أُعفِيَ سيرجي ميخائيلوف، المدير العام لوكالة الأنباء الحكومية (تاس) بسبب طبيعة التغطية الإعلامية للتمرد، وعُيّن مكانه أندريه كوندراشوف الذي كان السكرتير الصحفي لحملة إعادة انتخاب بوتين في عام 2018. .(Applebaum, 2023)

**الخاتمة**

على عكس ما صورّه الإعلام، ولا سيَّما الغربي، من تضخيم لحادثة انقلاب مجموعة فاغنر بقيادة رئيسها يفغيني بريغوجين، وأنّها دليل على قرب انهيار النظام السياسي الروسي، أثبت البحث من خلال استخدام المنهج البنيوي والتاريخ المقارن والاستقصائي أنّ الانقلابات جزء من السلوك السياسي العنيف في التاريخ الروسي، وقد تكون أحياناً متنفساً يتمكن من خلاله النظام السياسي من تجديد صفوفه واستعادة سطوته. وبذلك وصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات المهمة أبرزها:

1- يحتلّ التاريخ حيّزاً كبيراً في أيديولوجية النخبة السياسية الروسية، سواء عبر تشكيل سلوكها أم استحضاره للتأثير في الرأي العام بعدم إعادة أخطاء الماضي وما تجرّه من كوارث على المجتمع الروسي.

2- يعتبر العامل الجيوسياسي هو الأبرز في التأثير على السياسة الداخلية الروسية بما فيها ظاهرة الانقلابات السياسية. فبعد الانكشاف الجغرافي الروسي، وسهولة التضاريس، واتساع الرقعة الجغرافية، كانت روسيا منذ نشأتها محلّ أطماع القوى والدول المجاورة. ولذلك استغلت تلك القوى الاضطرابات الداخلية لإحداث انقلاب في النظام السياسي خلال الحقبة القيصرية المبكرة، كما دعمت ألمانيا انقلاب البلاشفة المسلَّح في أكتوبر 1917، ودعم الغرب الرئيس الروسي بوريس يلتسن لمواجهة انقلاب أغسطس 1991، وكذلك الحال مع انقلاب بريغوجين الذي دعمه الإعلام الغربي كوسيلة لهزيمة روسيا في الحرب الروسية – الأوكرانية.

3- يؤثر الصراع الاجتماعي - الاقتصادي بصورة مباشرة في حدوث الانقلابات، وما تجلبه من دمار ومجاعات وصراع بين الطبقات الاجتماعية.

4- لعبت النخبة السياسية دوراً مؤثّراً في توجيه الانقلابات سواء للإطاحة بالخصوم أم لتحقيق مصالحها وتعزيز مكتسباتها. وقد تجلى ذلك في الحقب التاريخية الروسية كافة.

يتبين مما سبق أنّ ظاهرة الانقلاب السياسي هي حالة متكررة عبر التاريخ الروسي، ولا يعني ذلك حصانة النظام السياسي. فالانقلابات السياسية قد تأتي بتغيرات طفيفة أو جذرية على النظام السياسي. فقد شكلت الانقلابات خلال حقبة الاضطرابات السياسية في الحقبة القيصرية بداية لنهاية حكم أسرة روريك وبداية لحكم أسرة آل رومانوف. وأفضى انقلاب أكتوبر 1917 إلى إنهاء ما تبقّى من الحقبة الملكية القيصرية. وأدّى انقلاب أغسطس 1991 إلى التعجيل في إنهاء الاتحاد السوفييتي. أمّا انقلابات التطهير السياسي خلال الحقبة السوفييتية، فقد ساهمت في إطالة أمد النظام الشيوعي، وتجديد الأمل في نفوس العامّة حول جدوى تلك الإصلاحات وتأثيرها على النظام الاجتماعي - الاقتصادي. ولذلك تعاملت النخبة السياسية خلال انقلاب بريغوجين بتلك الآلية، وأنّه فرصة لتطهير النظام من الخونة والقوى غير الفاعلة. إلّا أنّ استمرار الحرب الروسية - الأوكرانية التي تمكن الغرب من تحويلها إلى حرب استنزاف سيبقى التحدي الأكبر على المدى القريب والمتوسط للنخبة والقيادة السياسية الروسية.

**المصادروالمراجع**


العكره، أ. (1993). *الإرهاب السياسي: بحث في اصول الظاهرة و ابعادها الإنسانية*.(ط1). بيروت: دار الطليعة.

اورموشيف، ك. (2023) لقاء الباحثة مع أستاذ الاقتصاد و مستشار رئيس الجامعة القيرغيزية الحكومية ومستشار مفتي الجمهورية . جمهورية قيرغيزستان.

اونيل، ب. (2017). *مبادئ علم السياسة المقارن*. (ط1). دمشق: دار الفرقد.

آيجول، ع. (2023). لقاء الباحثة مع استاذة التاريخ في جامعة بشكيك. جمهورية قيرغيزستان.

بانكين، ب. (1998). *آخر 100 يوم للاتحاد السوفييتي*. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

بلتباييف، ن. (2023). لقاء الباحثة مع نائب عميد كلية العلوم الشرقية و العلاقات الدولية في جامعة بشكيك الحكومية. جمهورية قيرغيزستان.

بوجانوف، ف. (2018). *حياة بطرس الأكبر*. (ط1). القاهرة: دار نشر أنباء روسيا.

حسبولاتوف، ر. (1996). *المواجهة الدامية: شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفييتي*. (ط1). القاهرة: مركز الأهرام.

روغ، غ. (1992). *غورباتشوف صانع القرار و ضحيته*. (ط1). بيروت: مكتبة بيسان.

عيد، ع. (2023). "امرأة و 3 أبناء.. من يرث مليارات الدم التي تركها بريغوجين قائد فاغنر." 24 اغسطس. *العربية نت*. https://www.alarabiya.net/last-page/2023/08/24/%

صابيروف، ع. (2023). لقاء الباحثة مع استاذ العلوم السياسية و جنرال سابق في وزارة الداخلية. جمهورية قيرغيزستان.
عربي، سبوتنيك.(2023). بوتين يصف محاولة التمر بأنها جريمة خطيرة وطعنة في الظهر. 24 يونيو. فيديو.
https://www.youtube.com/watch?v=8K2Z1yG4Blc
غورباتشوف، م. (1992). *مذكرات عن الانقلاب العسكري: الأسباب و النتائج*. (ط1). دمشق: دار علاء الدين.
غورباتشوف، م. (1990). *البيروسترويكا تفكير جديد لبلادنا و للعالم*.(ط1). القاهرة: دار الشروق.
غوميليوف، ل. (2021). *تاريخ روسيا من القبيلة الى الأمة*. (ط1). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
كوشيربابيفا، ا. (2023). لقاء الباحثة مع استاذة الاقتصاد و رئيس ندوة ايسي-كول واوراسيا الكبرى السنوية. جمهورية قيرغيزستان.
لوسون، ك. (1997). *المجتمع السياسي: مقدمة مقارنة في العلوم السياسية*. (ط1). الكويت: جامعة الكويت.
لسنيك، ر.، بلان، ا. (1993). *من سيهزم يلتسن: صراعه مع غورباتشوف و الشيوعيين*. (ط1). بيروت: منشورات عويدات.
ليفوفنا، خ. (2023). لقاء الباحثة مع استاذة العلوم السياسية في الجامعة السلافية و رئيس مركز دراسة العلوم الأوراسية. جمهورية قيرغيزستان.
منصوري، ن. (2012). *الثورات العربية بين المطامح المطامع: قراءة تحليلية*. (ط1). بيروت: منتدى المعارف.
هيلير، م. (1992). *السكرتير السابع و الأخير: نشوء و انهيار الإمبراطورية الشيوعية*. (ط1). بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر.
يوسوبوف، ف. (2009). *نهاية راسبوتين: ذكريات الأمير فيليكس يوسوبوف احد المشاركين في القتل*. (ط1). دمشق: دار علاء الدين.

**References**

Acton, E. (1986). *Russia: The Present and the Past*. UK: Longman.

Applebaum, A. (2023). Putin in Caught in His Own Trap. *The Atlantic*.June25. Retrieved from https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2023/06/

Arbatli, C., & Arbatli, E. (2014). External threats and political survival: Can dispute involvement deter coup attempts?. *Conflict Management and Peace Science*, 33 (2), 115–152.

Geddes, B., Wright, J., & Frantz, E. (2018). *How Dictatorships Work: Power, Personalization, and Collapse*. Cambridge University Press.

Bardall, G., Bjarnegård, E. & Piscopo, J. (2020). How is Political Violence Gendered? Disentangling Motives, Forms, and Impacts. *Political Studies*, *SAGE Publications: The Political Studies Association*, 68 (4), 916–935. Retrieved from https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0032321719881812

Belkin, A., & Schofer, E. (2003). Toward a Structural Understanding of Coup Risk. *Journal of Conflict Resolution*, 47 (5, 594–620. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/3176221

Bell, C. (2016). Coup d'État and Democracy. *Comparative Political Studies*, 49 (9). Retrieved from https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/00104140156210 81

Chin, J., Carter, D., & Wright, J. (2021). The Varieties of Coups D'état: Introducing the Colpus Dataset. *International Studies Quarterly*, 65 (4), 1040–1051. Retrieved From https://academic.oup.com/isq/article-abstract/65/4/1040/6312785

Hague, R., & Harrop, M., (2019). *Comparative Government And Politics.* UK: Macmillan International Higher Education.

Halper, C. (2019). *Ivan the Terrible: Free to Reward and Free to Punish*. University of Pittsburgh Press.

Heyman, N. (1993). *Russian History*. NY: McGraw-Hill.

Kenez, P. (1999). *A History of the Soviet Union from the Beginning to the End*. UK: Cambridge University Press.

King, D. (2017). *The Trial of Adolf Hitler: The Beer Hall Putsch and the Rise of Nazi Germany*. W.W. Norton & Company.

Lalor, J. (1884). *Cyclopedia of Political Science, Political Economy, and of the Political History of the United States*. Maynard, Merrill & Co., New York, NY. Retrieved from https://www.worldcat.org/formats-editions/634756812

Lenin, V. (1992). *The State and Revolution*. UK: Penguin Books.

Mackenzie, D., & Curran, M. (1991). *A History of The Soviet Union.* Belmont, California: Wadsworth Publishing Company.

Marsteintredet, L., & Malamud, A. (2020). Coup with Adjectives: Conceptual Stretching or Innovation in Comparative Research? . *Political Studies*, 68 (4),1014–1035

Miller, M., Joseph, M., & Ohl, D. (2016). Are Coups Really Contagious? An Extreme Bounds Analysis of Political Diffusion. *Journal of Conflict Resolution*, 62 (2), 410–441. Retrieved from

https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0022002716649232

Peterson, M. (2019). *Recognition of governments*. Routledge Handbook of State Recognition.

Pipes, R. (1997). *The Formation of The Soviet Union*. Cambridge: Harvard University Press.

Piplani, V., & Talmadge, C. (2016). When War Helps Civil–military Relations Prolonged Interstate Conflict and the Reduced Risk of Coups. *Journal of Conflict Resolution*, 60 (8),1368–1394.

Raisanovsky, N. (1993). *A History of Russia*. UK: Oxford University Press.

Remington, T. (1991). *Politics in Russia*. UK: Longman

Wada, G., & Davies, J. (1957). Riots and Rioters. *The Western Political Quarterly*, 10(4): 864–874. Retrieved from https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/106591295701000409

Wrangel, P. (1928). *Always with Honor*. ON: Bolton